اعادة القراءة في النصوص الروائية: عبد المطلب و دفاعه عن الرسالة المحمدية

م. ياسمين حاتم بديد الابراهيمي / رئاسة جامعة كربلاء / مكتب السيد المساعد الاداري

محمد راضي هلول العبودي/بكالوريوس تاريخ /رئاسة جامعة كربلاء/ مسؤول شعبة الإحصاء

Re-reading in the narrative texts: Abd al-Muttalib and his defense of the Muhammadiyah message

M. Yasmine Hatem Badid Al-Ibrahimi / Karbala University Presidency / Administrative Assistant Office

Muhammad Radi Halloul Al-Aboudi / BA in History / Karbala University Presidency / Statistics Division official

mohtab484@gmail.com

Abstract

The research deals with an important historical period and a more important historical figure, in the ongoing conflict between truth and falsehood, this period is the period of the birth of the Prophet Muhammad and its religions, beliefs and conflict, and that personality is the personality of Abdul Muttalib and what he did Its purpose is to protect the Prophet and remove the danger posed to him by hiding his address and person (the Prophet) until his help intensified, and through research the veil was revealed about the true belief and religion (Hanif) that Abd al-Muttalib was condemning as well as from inspiration The divine that God gave him.

ملخص البحث

يتناول البحث فترة تاريخية مهمة و شخصية تاريخية أكثر أهمية، في الصراع الدائر بين الحق و الباطل، هذه الفترة هي فترة ولادة النبي محمد (ص) و ما فيها من ديانات وعقائد وصراع، و تلك الشخصية هي شخصية عبد المطلب و ما قام به من اعمال الغرض منها حماية النبي(ص) و ابعاد الخطر المحدق به من خلال اخفاء عنوانه و شخصه (النبي) حتى اشتداد ساعده، و من خلال البحث تم كشف اللثام عن العقيدة و الديانة الحقه (الحنيفية) التي كان يدين بها عبد المطلب و كذلك عن الالهام الالهي الذي وهبه الله له.

المقدمة

إن للرسالات السماوية حملة هم المبشرون و المنذرون، و هيأ الله لهم اناسا يحمونهم و يذودون عنهم كيد الشيطان و حزبه، فمثلما جعل الله نجاة نبي الله موسى على يد نبي الله شعيب"فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"[1]، كذلك جعل الله حفظ الرسالة المحمدية الخاتمة على يد جده عبد المطلب ليدفع عنه اشد المخاطر في أحلك الظروف و اعقدها، فقد كانت البشارات تترى على ظهور النبي (ص) المنقذ من حالة اللوث الفكري و الانحراف العقائدي و التخبط الاعمى بين عبادة الذات و الالهة و دين الحنفية الحقه، و بين حروب القوى العظمى و التي تريد الهيمنة على مساحات الارض الواسعة و على طرق التجارة و مناطقها و بالتالي فرض دينها و نشره على بقاع الارض الواسعة، فانبرى لها عبد المطلب وبنوه بكل ما آتوا من قوة و سعة حيلة للذود عن شخص النبي (ص) و عن رسالته السمحاء.

مشكلة البحث

المشكلة الرئيسية التي عالجها البحث هي دفع ما أتهم به اجداد النبي (ص) من الكفر والشرك وانهم دافعوا وحفظوا النبي (ص) ورسالته من دوافع و منطلقات قبلية، غير اننا رفعنا هذا الابهام و كشفنا ما اراد كتاب الدولة ان يخفوها عنا من ان خط الرسالة محمي و مصان من الله تعالى و على يد الرجال الرساليين من اجداد النبي (ص)" *وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ*"[2]، و كذلك حل مشكلة زمن مولده و عمره الشريف (ص) و واقعة الفيل و حقيقتها.

اهداف البحث

من فمك ادينك او والحق ما شهد به الاعداء كلمات من خلالها نثبت من كتب المخاصمين احقية و مظلومية جد الرسول الاعظم (ص).

1- ان ما أتفق عليه تاريخياً ليس بالضرورة ان يكون صحيح، مثل ولادة النبي(ص).
2- ليس كل اجماع للمسلمين والمؤرخين معناه صحة الواقعة والتاريخ، فقد يكون الاجماع باطلاً، مثلاً واقعة الفيل حيث اجمع المسلمون عليها و لكنها لم تحدث في مكة ولا يوجد دليل عليها، والسورة القرآنية توثق الحادثة و ليس المكان، حالها حال الآية القرآنية " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ"[3].
3- الدفاع عن أجداد النبي (ص) و خاصة عبد المطلب باعتباره آوى و حامى " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ " و " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أولئك هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۖ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ "[4].

اسلوب البحث

اعتمد الباحثان على الاسلوب التاريخي – التحليلي.

المبحث الاول:

لغرض فهم ما حدث في أي فترة من فترات التاريخ لابد لنا من دراسة الحالة الاقتصادية و الدينية والاجتماعية و السياسية، فكان لزاما علينا ان نلقي ضوءا على فترة ما قبل البعثة النبوية لهذا الغرض.

أهم الديانات و النبوات التي سبقت الدين الاسلامي في الجزيرة العربية

الديانة الحنيفية:

يعتقد اصحاب هذه الديانة بالله سبحانه و تعالى الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لا شريك له ظاهراً و باطناً[5]، و ينقسمون الى عدة اقسام، قسم منهم و هم قيادات التوحيد و يعتبرون من انبياء الفترة قبل بعثة النبي (ص) و قد اسلموا وجوههم لله سبحانه و تعالى و تركوا عبادة قبائلهم و مجتمعهم و كانوا يقرأون و يكتبون و يترجمون و بذلك يكونون مطلعين على كثير من المعتقدات المحيطة بهم اقليمياً و درسوا هذه المعتقدات من خلال سفرهم و جلب الكتب الى الجزيرة العربية و ترجمتها فيتباحثون فيها و كان جلهم من اصحاب الاموال و التجار و كان العرب عامة و قريش خاصة تنظر اليهم نظرة خاصة، و تفتخر بهم و تعتبرهم من الاعيان و من الطبقات الاجتماعية التي تعتز بها و في نفس الوقت كانوا يعارضونهم و لايسمحون لهم ببث دعوتهم الاصلاحية لأنه من وجهة نظرهم يؤدي الى خلل في النظام الاقتصادي و الاجتماعي الذي هم عليه[6].

القسم الاخر من الاحناف دخلوا النصرانية بعد ان دخلت الى الجزيرة العربية[7]، و القسم الاخر اتخذ من المسيحية ديناً و لكنه لم يؤمن بالصليب و لم يؤمن بالثالوث [8]، و لكنهم اخذوا الامور الجيدة و تركوا اي شيء يشبه عبادة الاصنام، و قسم من الاحناف ترك الكل و توجه الى الحق سبحانه و تعالى ولم يؤمن بشيء (الا بالعلة التامة) مثل مسيلمة حيث ادعى النبوة في اليمامة قبل ان يولد الرسول الاعظم(ص) و تسمى باسم "الرحمان"[9]، و من ابرز الشخصيات المهمة للاحناف هم "قس بن ساعدة الايادي، و زيد بن عمرو بن نفيل، و زهير بن ابي سلمى، و عبيد بن الابرص، و كعب بن لؤي، و أمية بن الصلت، و سويد بن عامر"[10]، علماً ان هؤلاء لم يكونوا حزباً او كتلة بل هم شخصيات منفردة و لهم اتباع يؤمنون بفكرة التوحيد و كل يعمل على شاكلته يقرأ و يكتب و يقوم بالعمل الاصلاحي في مجتمعه من وجهة نظره، و من جملة الاحناف الذين عاشوا في تلك الفترة ابو عامر ابن صيفي المعروف بالراهب و هذا جاء الى النبي (ص) بعد بعثته و لم يؤمن بالرسول و خرج و جمع اتباعه و جاء الى قريش في قتالها ضد النبي (ص) في معركة احد و سماه النبي (ص) بالفاسق و عند فتح مكة خاف على نفسه و التحق ببيزنطة [11]، و يعتبر قس بن ساعدة من كبار الاحناف و له خطبة قالها في سوق عكاظ: " افضل العلم معرفة الانسان نفسه، وافضل العقل وقوف المرء عند

علمه، وافضل الادب استبقاء الرجل على ماء وجهه، وافضل المال ما قضي به الحق"، و هذا الرجل هو الذي وضع القاعدة الفقهية المعروفة عند المسلمين" البينة على من ادعى و اليمين على من انكر"[12]، و هو اول من صعد منبر و خطب و هو اول من اتكأ على السيف في خطبته و هو اول من قال (أما بعد) بعد التحميد في خطبته[13]، و لقد ذكره الرسول الاعظم (ص) حيث قال: "اني لأرجو ان يبعث يوم القيامة امة وحده"[14]، و كذلك يذكر لنا التاريخ خطبة وعظيه لقس بن ساعدة يقول فيها: " أيها الناس، اسمعوا وعوا، فإذا، وعيتم فانتفعوا: إنه من عاش مات، و من مات فات، و كل ما هو آت آت، مطر و نبات، و أرزاق و أقوات، و آباء و أمهات، و أحياء و أموات، جميع و أشتات، و آيات بعد آيات. إن في السماء لخبرا، و إنّ في الأرض لعبرا، ليل داج، و سماء ذات أبراج، و أرض ذات رتاج، و بحار ذات أمواج. مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟ أرضوا بالمقام فأقاموا؟ أم تركوا هناك فناموا؟ أقسم قس قسما [حقا]، لا حانثا فيه و لا آثما: إن لله تعالى، دينا هو أحبّ إليه من دينكم الذي أنتم عليه، و نبيّا قد حان حينه، و أظلكم أوانه، و أدرككم إبّانه، فطوبى لمن آمن به فهداه، و ويل لمن خالفه و عصاه، ثم قال: تبّا لأرباب الغفلة من الأمم الخالية، و القرون الماضية. يا معشر إياد، أين الآباء و الأجداد؟ و أين المريض و العوّاد؟ و أين الفراعنة الشّداد؟ أين من بنى و شيّد؟ و زخرف و نجّد؟ و غرّه المال و الولد؟ أين من بغى و طغى، و جمع فأوعى، و قال: أنا ربكم الأعلى؟ ألم يكونوا أكثر منكم أموالا، و أبعد منكم آمالا، و أطول منكم آجالا؟! طحنهم الثّرى بكلكله، و مزّقهم بتطاوله، فتلك عظامهم بالية، و بيوتهم خالية، عمرتها الذئاب العاوية، كلّا، بل هو الله الواحد المعبود، ليس بوالد و لا مولود"[15]، هكذا كان ينشر الاحناف ثقافة التوحيد و الموت والعالم الاخر، و الاحناف كانوا يثقفون انفسهم للوصول الى النبوة حسب معتقداتهم العلمية و نجد هذا صريحاً في حديث الرسول الاعظم (ص) الذي قاله لأخت امية ابن الصلت (فارعة) قال لها: "مثل اخيك كمثل من اتاه الله آياته فأنسلخ منها"[16]، و يقول امية بن الصلت في اواخر ايامه:"ان الحنفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد فهو لا بريء فأعتذر منه و لا قوي فأنتصر له و مات على هذه الشاكلة"[17]، من الشخصيات المهمة للاحناف و التي عليها الكثير من علامات الاستفهام هو زيد بن عمرو بن نفيل فقد اعتزل قومه و ذهب الى شمال العراق برفقة ورقة بن نوفل يبحثان عن التوحيد و التقيا براهب في الموصل فسألهم من اين انتم فقالوا له من "البنية" يعني مكة فقال لهم ارجعوا عما قريب سيبعث فيكم نبي فتنصر ورقة بن نوفل و بقي زيد بن عمرو على دينه و من خطبه مسندا ظهره إلى الكعبة، يقول: "يا معشر قريش، و الّذي نفس زيد بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري، و كان يقول: اللّهمّ لو أنى أعلم أحبّ الوجوه إليك عبدتك به، و لكنى لا أعلمه، ثم يسجد على راحته"[18]، لقد حشدت قريش لزيد بن عمرو كل قوتها ليكون هو النبي لهم نكاية بالرسول الاعظم (ص) لعدة اسباب منها:- انه من الاحناف، و مثقف، وعالم في الاديان، و هو ابن عم عمر بن الخطاب و وصلت بهم الحال حسب الروايات ان زيد بن عمرو اتى النبي (ص) قبل البعثة فقدم له النبي (ص)" سفرة فيها لحم فقال: إني لا آكل مما تذبحون على أصنامكم و لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه"[19]، و كذلك الرواية التي تقول أن زيد بن عمرو "كان يعيب على قريش ذبائحهم ثم يقول: الشاة خلقها الله و أنزل من السماء ماء و أنبت لها الأرض ثم يذبحونها على غير اسم الله إنكارا لذلك و إعظاما له لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه"[20].

و هاتان الروايتان توضحان لنا عمق الصراع والدعم الذي وجهته قريش لزيد بن عمرو ليكون نبياً لهم بدل محمد (ص)،لان زيد حسب الروايتان لا يأكل اللحم الا ما ذكر اسم الله عليه، اما النبي (ص) فأنه يأكل ذلك اللحم الذي لم يذكر اسم الله عليه و ذبح على الاصنام (حاشاه)، و هذه ضربة عقائدية للرسالة المحمدية.

الديانة اليهودية:

تعتبر بلاد الشام و فلسطين امتداداً حقيقياً للجزيرة العربية و هناك ترحال و هجرة بين سكان هذه المناطق و منهم اليهود و العرب و لقد هاجر الكثير من يهود فلسطين و سكنوا الجزيرة العربية و هناك اختلاف بين المؤرخين في زمن هذه الهجرات و التنقلات و اسبابها فقسم من المؤرخين ارجعوا اولى الهجرات الى زمن (بخت نصر)[21]، و القسم الاخر ارجعوها الى الفترة الزمنية التي وقع فيها خراب الهيكل سنة (70م) اي في القرن الاول الميلادي[22].

1. كانت الديانة اليهودية في قبائل حمير و بنو كنانه و بنو الحارث و بنو كنده و غسان، و نستطيع ان نقول ان اليمن معظمها كانت تتبع الديانة اليهودية وذلك يعود الى ان الملك (تبع) جاء بالأحبار وأمرهم بنشر الديانة اليهودية بدل الاوثان التي كانت منتشرة في اليمن[23]، كان استقرار اليهود في وادي القرى و في تيماء و في المدينة المنورة[24]، وزاولوا عدة مهن منها تجارة الطعام و الزراعة و تربية المواشي، بنوا الحصون لحماية انفسهم و جعلوا اسواراً لأراضيهم الزراعية وقاموا بإعطاء الاتاوة (اجور سنوية) للقبائل العربية لكي يقوموا بحمايتهم[25].

يعتبر بنو قريضه و بنو النظير من الاسياد و يفاخرون بذلك على باقي اليهود و كانوا يعرفون بالكاهنين و ذلك لان جدهم (كاهن بن هارون)[26]، و كذلك اليهود الذين كانوا خارج الجزيرة العربية كانوا ينظرون الى يهود الجزيرة على انهم ليس يهوداً لانهم قد تركوا بعض ما جاء في التلمود، لم يكن لليهود دور سلبي في بداية بعثة النبي (ص) مادام خارج المدينة ولكن عندما هاجر اليها ضربت مصالحهم من خلال قوانين الاسلام الجديدة في تحريم الربا و الرهن و بيع الخمر و تجارته فبدأت حياكة المؤامرات و الفتن حتى وصلت نتائج ذلك الى طردهم من المدينة.

كان من نتيجة التلاقح مع اليهود اخذ العرب الكثير من عاداتهم و تعاليمهم و من جملة ما أخذوا منهم رجم الزاني المحصن و اجتناب النساء اثناء فترة الحيض[27].

هذه العلاقات بين العرب و اليهود لم تنقطع حتى بعد مجيء الاسلام لان الاسلام لم يأتي لقطع وشائج المجتمعات لذلك نرى ان سبب نزول الآية الكريمة "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ"[28]، هو عندما اخرج اليهود من المدينة جاءوا اولاد الانصار الى ابائهم فقالوا لهم نحن نخرج مع امهاتنا (المرضعات) فمنعوهم و لكن نزول الآية منحهم حق الذهاب مع مرضعاتهم[29]، اهم الشخصيات التي عاصرت الرسالة المحمدية حيي بن اخطب و سلام ابن مشكم و كعب بن الاشرف دخل منهم ابن هيسوع (كعب الاحبار) و وهب بن منبه و هؤلاء دمروا الدين بالكامل من خلال ادخال الاسرائيليات بالإسلام، كانت اليهود تتكلم اللغة العربية في الشارع و فيما بينهم و في كتبهم و قراءاتهم يستخدمون العبرية[30].

الديانة المسيحية:

كانت الديانة المسيحية اكثر انتشاراً من الديانة اليهودية و ذلك لان اليهود يعتقدون جازمين انهم شعب الله المختار ولا يسمح بدخول الغير معهم على خلاف الديانة المسيحية و التي يعتقدون انها ديانة عالمية واكثر انفتاحاً منهم، دخلت المسيحية الى الجزيرة العربية عن طريق المبشرين الرهبان و بالتجارة خصوصاً (تجارة الرقيق الابيض المثقف) حيث كانوا يختارون كل جميل و جميلة من اقطار بيزنطة و اليونان فيتم ارسالهم الى الجزيرة العربية و لا يبيعونهم مباشرةً الا بعد ان يعلمونهم تعاليم المسيحية جيداً ثم يبيعونهم و لا يقطعون الاتصال بهم و يبقى تعليمهم وتثقيفهم حتى مع وجودهم عند اسيادهم الجدد العرب و من خلال هؤلاء دخل العرب الى الديانة المسيحية[31]، و السبب الثاني في انتشار الديانة المسيحية في الجزيرة العربية هي خطوط التجارة حيث قاموا ببناء الاديرة و بقربها الحانات فبدأت القوافل تستريح بالحانات فكسبوا العرب بهذه الطريقة المريحة و بأخلاقهم اللطيفة بالإضافة الى انهم لا تهمهم المصاعب بحيث وصلوا الى اعماق الجزيرة العربية حيثما سكن الانسان حتى لوكان في الربع الخالي، فسكنوا الصحراء مع البدو و سموا رهبان البدو او اساقفة الصحراء وكانوا مثقفين جداً مما حيروا بها عقول العرب وكانوا يمتهنون الطب و قد عالجوا امراض كثيرة و اعتبروا هذا نوع من المنة الالهية او الارتباط بالقوى الخفية[32]، من اهم القبائل التي امنت بالديانة المسيحية ربيعة وقضاعة و بنو اسد ابن عبد عزى و طي و مذحج و تنوخ[33]، و لقد امتدت الديانة المسيحية الى العراق فبنوا عدة اديرة مثل دير ابن براق و ابن وضاح في الحيرة و دير الاساقفة في الكوفة و الاعور و حنظلة و كذلك في كربلاء و كانت لهم فيها مقبرة في منطقة النواويس[34].

ولكي نسلط ضوء اكثر على المجتمع و المرحلة التي وجد فيها انبياء الفترة الذين اسسوا لمجيء الرسول الاعظم (ص) لابد لنا ان نتكلم عن بقية النسيج المجتمعي العربي و ما كانوا يتمتعون به من علم و معرفة، حيث يوجد في ذلك المجتمع بالإضافة الى

الديانات الثلاثة مجوس و بوذيين و هندوس و عبدة الاشجار و الملائكة و غيرها من العبادات، و من اهم العلوم التي عند العرب قبل الاسلام علم العرافة:- و هو علم بالأحداث الماضية و المستقبلية، والعراف يمتلك قوة عقلية و بداهة و سرعة في التفكير و دقة في الربط ما بين الاحداث فيصل الى نتيجة محددة بخلاف الكاهن الذي يوسط الجن في المعرفة التي يمتلكها[35].

العلم الاخر الموجود عند العرب هو القيافة:- و لقد اختص العرب دون غيرهم به فبهذا العلم يرجعون الابناء الى ابائهم عن طريق الشخصية و الحركات او المشي و لقد جاؤوا الى النبي (ص) و كان جالساً مع جده عبد المطلب تحت ظل الكعبة وقالوا له:" هذا من نسل ابراهيم لقد نظرنا الى قدميه تشابه الاقدام الموجودة في حجر ابراهيم"[36].

العيافة: – و هو العلم الذي يختص بمعرفة حركة الطير والحيوان وارجاع كل نسل الى نسل ومعرفة اصواتها و ما سيحدث و هذه المعرفة تعلموها من الكلدانيين وتوارثوها فيما بينهم بالإضافة الى العلوم الاخرى مثل طب الاعشاب و الحجامة والفصد و بعض التقاليد والعادات[37].

العرب كانوا مدونين و مثقفين جدا و يكتبون والدليل على ذلك الكلمات التي وردت في القرآن الكريم الذي نزل بين ظهرانيهم فهم يفهمون ما فيه من الالفاظ ومعانيها مثل (القلم، اللوح، القرطاس، الكتاب، الصحف....الخ) وحتى اسئلتهم التي ذكرها القرآن عن (الاهلة، النساء، الروح، الساعة...الخ) و هذا دليل على انهم يعون ماذا تعني هذه الكلمات و انها متداوله عندهم و غير مستهجنة بالرغم من ان بعض الكلمات غير عربية و لكنهم يألفونها مثل (القلم) و هي "كلمة يونانية (قلاموس)" اما عند العرب فيسمى"(المزبر) من زبر اي كتب" و "(المرقم) بمعنى رقم و يصنعون الحبر من سخام المصابيح او العظام و يضعون عليه زيت مع صمغ فيكتبون به على الحجر و اكتاف الابل و الكرب و الرق" و "(الكاغد) المصنوع من البردي و لقد تفننوا في الكتابة واعطوها اسماء عدة منها (الرقش) وهو الخط الجميل المنمق و (الخرمشة) اذا كان الخط رديء و (المشق) اذا كان الخط ممدوداً" و غيرها من الخطوط التي مازالت موجودة[38]، وكانت "(الكتاتيب) عندهم يعلمون الاطفال القراءة والكتابة "[39]، في هذه المجتمعات الفسيفسائية عاش اجداد النبي وهيئوا الارضية الصالحة لبعثة النبي (ص) وواجهوا هذه التعقيدات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية.

المبحث الثاني :

إن المتتبع لسيرة هاشم و بني هاشم و خاصة عبد المطلب يرى بما لا يخفى على الباحث السليم ان هذه العائلة قد اتخذت مسلكاً خاصاً لحماية النبي (ص) وخط النبوة و النور الذي اودع فيها و يلاحظ أيضا ان صفات الانبياء و الاوصياء قد تجلت فيهم تجلياً واضحاً فمن صفاتهم و شمائلهم و اعمالهم نستشف انهم مسدَّدون من قبل الله سبحانه و تعالى، فمثلاً هاشم الخير[40]، حيث قام بعقد الاحلاف مع النجاشي و هرقل و كسرى وبذلك ازدهرت تجارة مكة و انتعش اقتصادها و عاشوا في بحبوحة و كذلك ازداد الامن و الامان على اثر تلك التحالفات[41]، و قد حفظ لنا القران الكريم ذلك و وثق هذه الاحلاف (الايلاف) في سورة كاملة اسماها (قريش) "لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ، إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ"[42]، ولو لا القرآن لم نعلم بذلك العداء الموجود ضد بني هاشم.

اتفقت كلمة المسلمين قاطبة على ان (الانبياء) على انواع متعددة منهم من يسمع الوحي في المنام و لا يراه، و اخر يسمع ويرى الوحي في المنام ولا يراه في اليقظة، و اخر يسمع في اليقظة و المنام، و اخر يسمع الوحي ويراه في اليقظة و المنام، و هكذا الى انواع اخرى حسب ما تقتضيه المصلحة الالهية في مخاطبة الانبياء و مما ذكر في محله في الكتب الخاصة بذلك[43]، و حسب ما جاء بالأخبار التي اتفق عليها الخاص و العام من مؤرخو الاسلام و مفسروه حيث اجمعوا على ان عبد المطلب كان مستظلاً بظل الكعبة[44]، و نام فسمع ورأى في منامه رجلاً او هاتفاً و في بعض الروايات سمع " بينما عبد المطلب نائم في الحجر أتي، فقيل له: احفر برّة، فقال: و ما برّة؟ ثم ذهب عنه، حتى إذا كان الغد نام في مضجعه ذلك، فأتي، فقيل له: احفر المظنونة، قال: و ما مظنونة؟ ثم ذهب عنه، حتى إذا كان الغد عاد فنام في مضجعه ذلك فأتي، فقيل له: احفر طيبة، فقال: و ما طيبة ؟ ثم ذهب عنه، فلما كان الغد عاد فنام بمضجعه، فأتي، فقيل له: احفر زمزم، فقال: و ما زمزم؟ فقال: لا تنزف و لا تذم"[45]، لا تنزف أبدا و

لا تذم، تسقى الحجيج الأعظم، و هي بين الفرث و الدم، عند نقرة الغراب الأعصم، عند قرية النمل. قال: فلما بين لي شأنها و دل على موضعها و عرف أنه قد صدق[46]، هذه الروايات مر عليها من الزمن بحدود (1500 عام) و تعتبر هذه الروايات مصداقا حي لحد الان و حتى تمتد الى المستقبل فـ (عين زمزم) موجودة و مازالت منتجة و طيبة و غير مذمومة ومعقمة و قام عبد المطلب بإجماع المؤرخين بحفرها مع ابنه الحارث و لا يختلف عليه اثنان من المسلمين، هذه المعجزة الا تعتبر دليل على نبوة عبد المطلب؛ فأن قلت انها رواية وردت عن الرجال فتحتمل الصدق او الكذب قلنا في جواب ذلك فما ادرى الراوي ان عين زمزم "لا تنزف و لا تذم" و من هؤلاء الرواة ابن اسحاق وابن هشام فما ادراهم انها "لا تنفذ ولا تذم" و ذلك لطهارتها و نظافتها، فهذه اشارة للمسلمين عامة ان الله سبحانه و تعالى يريد ان يقول لنا كان قبل محمد (ص) نبي مثل يعقوب او يوسف او اي نبي سابق (سلام الله عليهم اجمعين) بعد ان ثبتت لعبد المطلب انها رؤية صادقة (مثل رؤى ابراهيم و يوسف) فالرؤى متطابقة من حيث الصدق فيكون ما نحكمه على انبياء الله ابراهيم و يوسف نحكم به على عبد المطلب.

و لما قرر عبد المطلب ان يحفر زمزم (لأنه دل عليها بالرؤيا الصادقة) قام بجمع قريش وقال لهم: " أنى قد أمرت أن أحفر زمزم"[47]، و هذا الخطاب بهذه الالفاظ التي لم يعترض عليها احد دلالة على ان قريش تعتبر عبد المطلب من انبياء الفترة، و في لفظ اخر نقله ابن كثير "قال فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش فقال تعلموا أنى قد أمرت أن أحفر زمزم قالوا فهل بيّن لك أين هي؟ قال: لا قالوا فارجع إلى مضجعك الّذي رأيت فيه ما رأيت فان يك حقا من الله يبين لك و إن يك من الشيطان فلن يعود إليك فرجع و نام فأتى فقيل له: احفر زمزم. إنك إن حفرتها لن تندم، و هي تراث من أبيك الأعظم"[48]، و قبل ان يبدأ بالحفر طلب من قريش ان تساعده لان عملية الحفر عملية شاقة عليه وحده و لكنهم رفضوا مد يد العون و استهزأوا برأيه و حينما وصل الى طوي اسماعيل كبر و قال: "هذا طوى إسماعيل"[49].

فعرفت قريش أنه قد أدرك الماء فأتوه فقالوا: " اشركنا و اجعل لنا فيها نصيب، وانّها بئر أبينا إسماعيل و لنا فيها حقّ فأبى أن يعطيهم حتّى تحاكموا إلى كاهنة بنى سعد بأشراف الشام فركبوا و ساروا حتّى إذا كانوا ببعض الطريق نفد ماؤهم فظمئوا و أيقنوا بالهلاك فانفجرت من تحت خفّ راحلة عبد المطّلب عين من ماء فشربوا منه و عاشوا و قالوا قد و الله قضى لك علينا لا نخاصمك فيها أبدا إنّ الّذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الّذي سقاك زمزم فانصرفوا و حفر زمزم"[50]، اليس كلامهم دال على قناعة تامة و يقين راسخ بأن الله مع عبد المطلب ناصره و ممده بالعون و هو دليل اخر على ان عبد المطلب من انبياء الفترة.

و بالرغم من حاجة مكة و قريش الى الماء لهم و للحجيج و لكنهم امتنعوا من ان ينفذوا امره، و لذلك لم تساعده قريش في حفر زمزم و تركته هو وابنه الحارث لوحده [51]، والسؤال الذي يطرح نفسه بالرغم من جفاف الابار المحيطة بمكة واضطرار قريش واهل مكة بجلب الماء من مكان بعيد[52]، فانهم لم يساعدوا عبد المطلب في حفر بئر زمزم؟

للإجابة عن هذا السؤال:-

1- ان الاعتراف (بالرغم من تصديقهم لرؤيته) يعطي عبد المطلب بعداً آخر اكثر عمقا و قدسية اقليمياً و عالمياً لنبوته فبالإضافة الى اعتباره ملاذ قريش و العرب ستتسع افاقه الى ماهي ابعد من ذلك.
2- و الاجراء الذي قاموا به هو تكذيبه كما فعل قوم نوح بنبيهم كذبوه واستهزأوا به و هو يبني الفلك، و مصدر هذا الاستهزاء ناتج عن انهم يعلمون ان زمزم دفنت منذ اجيال عديدة و هم آيسون قطعاً من ظهورها مرة اخرى فمن الصعوبة اعادة البئر المدفونة مرة اخرى، وهم ايضاً لا يريدوه حسداً من عند انفسهم ان يكون سيداً عليهم و هم مازالوا منه في شك مريب لأنه دخل اليهم و هو ابن ست سنوات، جاء به عمه المطلب من المدينة الى مكة واسماه عبد المطلب [53]، و بقي اسمه عبد المطلب قبل موت المطلب قال لهم هذا ابن هاشم لأنه كان يخشى عليه من كشف هويته من القتل على اعتبار ان الموحدون يعرفون نور النبوة فأنتظر حتى اشتد ساعد (شيبة الحمد) و ذاع بهويته صراحةً، و مثلما تعامل هشام مع عبد المطلب

بالحفاظ عليه من اليهود و الذين يريدون ان يطفؤوا نور النبوة، تعامل عبد المطلب بنفس السرية و الحيثيات التي حافظت على الرسول الاعظم (ص).

الوجه الاعجازي لبئر زمزم

1- تبعد بئر زمزم عن الحرم المكي(20 م).
2- عيون البئر تضخ (حوالي 750 لتر) بالدقيقة الواحدة.
3- عمق بئر زمزم (30 متر) و هو على جزئين الاول:- على عمق (12.8 متر) والثاني:- محفور في جبل صخري طوله (17.2 متر).
4- يبلغ عمق مستوى الماء عن فتحة البئر (4 متر).
5- العيون التي تغذي البئر تبعد عن الفتحة (13 متر) و هي تصب في قعر البئر (يعني العيون اعلى من القعر و كأن القعر حوض لتجمع المياه).
6- مصدر الماء الرئيسي لزمزم و حسب الدراسات الاخيرة فهي عين واحدة و هذه العين تقع بالضبط تحت الحجر الاسعد مباشرةً طول هذه الفتحة (45 سنتمتر) وارتفاعها (30 سنتمتر) يوجد بجانب هذه الفتحة ما يقارب من (21 فتحة)، هذه الفتحات متوزعة بحيث تجري قسم منها من قبل جبل ابي قبيس(الصفا) و القسم الاخر يأتي من المروة، و لو تأملنا لوجدنا انها شعائر الحج رسمت تحت الارض.
7- فحص الماء من قبل خبراء بعد ان شككوا هل فعلاً ماء زمزم "لا يذم" فوجدوا عنصري الكالسيوم و المغنسيوم بنسب جيدة تجعل من شارب ماء زمزم يشعر بالانتعاش و الارتواء، و كذلك يحتوي على الفلوريدات و هي قاتلة للجراثيم فيكون الماء معقم.
8- الاكثر من ذلك و المعجزة المهمة في بئر زمزم ان مكة هي ادنى من البحر و مع ذلك لم تؤثر المياه المالحة للبحر على ماء زمزم و كذلك جفت الابار كلها الواقعة خارج مكة ما خلا ماء زمزم [54].

المشكلة التي تثار على تنازع قريش مع عبد المطلب على المشاركة في ملكية البئر، فشمتوا به من قلة الناصر و المعين، و تذكر الاخبار بأنه نذر اذا رزقه الله عشرة من الذكور ينحر احدهم [55].

و هناك عدة أسئلة في الذهن:-

ما هو الداعي الى نحر احد الاولاد لله سبحانه و تعالى ؟

اليس عبد المطلب يعلم انه لا يجوز قتل النفس المحترمة ؟

و هل ينعقد النذر بذبح احد اولاده علماً انه من شرع تحريم قتل النفس المحترمة ؟

و لنا في هذا الموضوع اطروحتان:-

الاطروحة الاولى: نقول فيها ان عبد المطلب رأى نفس الرؤيا التي رآها ابراهيم كما في الآية الكريمة"قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ، قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ،سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ"[56] و جاء الى ولده المعين "عبد الله" فقال يا أبت افعل ما تؤمر، وهذه اشارة من عبد المطلب للموحدين و الحنفاء في زمنه ولنا أيضا... يقول فيها انني ابراهيم الثاني... انني المجدد للحنفية السمحاء فأنا على سيرة ابراهيم نفس الخطى التي خطاها أخطوها و نفس الاوامر التي وجهت الى عبد المطلب، و كما فدي اسماعيل بذبح عظيم فإن ابن عبد المطلب فدي بمائة من الابل و هي دية القتل (تشريع قانون) و لقد ابقى الاسلام على هذا التشريع.

الاطروحة الثانية: إن عبد المطلب أراد أن يشرع قانون "الدية" فقام بهذا الامر.

هناك امر آخر و هو (الفداء) حيث قام عبد المطلب بطلب من الله سبحانه و تعالى ان يرشده هل يذبح ولده حسب الرؤيا ام يفديه بمائة من الابل هذا الامر أُشكل على قريش فظنوا أن عبد المطلب يستقسم بالأزلام و أتهموه حسب الروايات بعبادة الاصنام[57].

المبحث الثالث :

هناك ثلاث مشاكل سنتطرق لها لمحاولة فهمها و حل اشكالاتها و حصرها بروايات معتمدة:-

المشكلة الاولى:- هي تاريخ ولادة الرسول الاعظم (ص) و التي أعابها علينا الغرب باعتبار ان الرسول (ص) نبينا و قائدنا فكيف نختلف في ولادته.

المشكلة الثانية:- هي الاجراءات التي اتخذها عبد المطلب في حماية الرسول (ص) حتى اشتداد ساعده.

المشكلة الثالثة:- حرب الفيل، و لقد اختلف فيها زماناً و مكاناً، و سوف نستعرض المشاكل الثلاث مجتمعة على اساس انها متداخلة تاريخيا و زمانيا و شخوصا.

اختلفت الروايات في سنة و شهر و يوم ولادة الرسول الاعظم (ص) مما يجعل الباحث عن الحقيقة في حيرة من أمره، و لابد للباحث أن يصل الى قناعة أو يرجح خبر على خبر آخر، فالخبر المشهور لا يعني انه صحيح، و الإجماع لا يعني ان الاخبار التي تركوها لا تحمل احتمالا واحدا صحيحا، فلو كانت الاخبار الواردة الينا كلها على نسق واحد مع اختلاف بسيط قد نقبلها لكن الاخبار التي وردت في ولادة النبي الاعظم (ص) اخبار اذا بدأنا التحقيق فيها سوف نرى اختلافاً و تفاوتاً كثيراً في الاعمار والوقائع، و سنستعرض معظم الروايات:-

في البدء أولاً لا بد أن نذكر أن ولادة الرسول الاعظم(ص) كانت في بيت ابيه في مكة في شعب ابي طالب (شعب علي) [58]، و هي منازل بني هاشم قبل النبوة باعه عقيل بن ابي طالب على محمد بن يوسف (اخو الحجاج) حتى لا يصادر من قبل قريش من ضمن اموال بني هاشم التي صودرت بعد الهجرة فاصبح دار ابن يوسف و بقي الدار و موضع الولادة الى ان جاءت الخيزران ام هارون فبنته مسجداً يتعبد فيه و اصبح فيما بعد مكتبة مكة المكرمة و لحد الان[59].

و سنستعرض معظم الروايات:-

الرواية الاولى:- وهي التي اوردها الكليني في كتابه" الكافي" تذكر ان ولادة الرسول في (17 ربيع الاول) و القسم الاخر (12 ربيع الاول) وكان موافقاً (20-28) شهر نيسان الرومي وال(17 من ديماه) في الحساب الفارسي في سنة (42) من ملك انيشروان و بعد مضي (882م) سنة من وفاة الاسكندر الرومي اذا علمنا ان وفاة الاسكندر في سنة (823م) فيكون الفارق (59) سنة[60].

الرواية الثانية:- ان ولادة الرسول في عام الفيل و قيل بعد (30) سنة من الواقعة[61]، و قيل بعد (40) سنة[62]، من الواقعة و قيل قبل واقعة الفيل ب(13) سنة[63]، و المشهور و المعتمد عليه عند المسلمين رواية نقلها ابن هشام في سيرته عن ابن اسحاق ان يوم ولادة النبي(ص) هو "يوم الاثنين، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل، عام الفيل" و تركت باقي الروايات [64]، و قيل ولد في صفر و قيل في العاشر من محرم و قيل في ربيع الاخر.

هذه الاخبار اوردتها الرجال فتحتمل الصدق و تحتمل الكذب وكل هذه الروايات تحتاج الى علوم الحديث و شروطه لإثبات احتمالية صدق احدها، ولكن الاثار و النقوش و اللقى لا يمكن ان يشكك فيها فعندما نجد مثلاً وثيقة ما تتحدث عن احداث حدثت في سنة (200هـ) و هناك روايات رجالية تتحدث عن احداث نفس السنة فبالضرورة نهمل الاحاديث الرجالية و نأخذ بما ورد بأخبار الوثيقة لأنها سند و حادثة حرب ابرهة يوجد عندنا سند وثيق يؤرخ لنا واقعة و هو نقش (الميرغان) ذي الرقم(RY596) و هذا النقش مؤرخ في سنة(552م) مذكور فيه حملة ابرهة الحبشي على قبائل بني عامر والقبائل العربية التي ثارت ضد ابرهة وان ابرهة حرك جيشاً عليها و لم يذكر النقش ان ابرهة وصل الى مكة[65].

فلو انقصنا (552 من 570) لكان الفرق (28) سنة ولو اضيفت الى (63) سنة عمر الرسول عند وفاته لأصبح عمر الرسول(ص)(91) سنة.

ابن عساكر في تاريخ دمشق يقول: "ان قريشاً كانت تعد قبل عد رسول الله (الهجرة) من زمان الفيل و كانوا يعدون من الفيل و حرب الفجار (40) سنة و بين الفجار و بين وفاة هشام بن المغيرة (6) سنوات و بين وفاة المغيرة و بناء الكعبة (9) سنوات و بين بناء الكعبة و هجرة النبي(ص) الى المدينة (15) سنة " فيكون التاريخ (70) سنة [66]، اتفق المسلمون على ان الهجرة المشرفة كانت (622م) المصادف السنة الخامسة للبعثة [67]، فلو انقصنا منها (70) سنة تكون النتيجة (552م) سنة وذلك يعني نفس تاريخ نقش الميرغان فتكون ولادة الرسول الاعظم (ص) في سنة (552م) بدلا من سنة (570م) فيكون عمره الشريف (70) سنة حين هجرته و(80) سنة حين وفاته، و كذلك على رواية الاسكندر يكون الناتج (559) سنة و تكون قريبة من الـ (552) سنة.

مثلما اختلف الرواة في تاريخ الولادة للنبي الاعظم (ص) اختلفوا بين حرب ابرهة و واقعة الفيل و سنأخذ ثلاث اخبار نقلت اسباب الحرب على اساس انها واقعة الفيل لكي نناقش اسبابها الموجبة و هل هي اسباب حقيقية !

1- ان ابرهة بنى القليس واراد ان يوجه انظار العرب اليه و غضب رجل من كنده على بيان ابرهة فدخل القليس و لطخ قبلته (نجسها) فأقسم ابرهة ان يجهز جيشاً و يذهب به الى مكة و يهدمها[68].
2- الخبر الثاني قتل احد عامليه وهو قيس اخو محمد بن الخزاعي فذهب الى ابرهة و شكى له حالته فحلف ان يغزوهم و يهدم البيت[69].
3- الخبر الثالث هو رواية مقاتل بن سليمان "ان قوماً من العرب جلسوا قرب الكنيسة في يوم عاصف فأشعلوا ناراً طبخوا عليها ثم تركوها عند رحيلهم و احترق القليس فقرر ابرهة ان يغزوا مكة" [70].

كل الاسباب الواردة لشن الحرب ساذجة ولا تدعوا الى تهيئة جيش و شن حرب فالتصرفات الفردية لا تعكس التصرفات على الدولة بالإضافة الى ان ابرهة تابع سياسياً الى بيزنطة، ثم ان النار ما حجمها و البناء كيف يحترق من نار بسيطة اعدت للطبخ.

ذكر الرازي في التفسير الكبير "قال بعضهم ان الحجاج ضرب الكعبة و لم يحدث شيء من ذلك"[71] فلماذا اتت طيور ابابيل لأبرهة و لم تأتي الى الحجاج والحصين بن نمير و مسلم بن عقبة ؟، اذاً ان هناك شيء اعظم من هذا السبب التافه الذي اورده المؤرخون، وان قصة واقعة الفيل ما كانت على هذه الوجهة التي يذكرها الاخباريون.

ذكر ياقوت الحموي في معجمه "وكانت واقعة ذي قار المشهورة في التاريخ انها يوم ولادة الرسول(ص) "[72]، ويستدلون ان حروب اليمن لم تشهد فيلاً لأنه لا يستطيع قطع الصحراء في حدود(1119كم)[73]، لكن هذه الحادثة (واقعة الفيل) حدثت في اقوام سبقت كعاد وثمود وألصقوها بالكعبة و لا نعلم لماذا؟، و ذلك لان الاخبار الواردة في كتب اليهود تذكر ان بطليموس الوثني جهز فيله ضد اليهود والله سبحانه و تعالى انقذ اليهود[74]، فمن المحتمل ان الآية الكريمة " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ"[75]، لا تعني انها على الكعبة بل قد تكون على اقوام اخرين وهذه الاطروحة ليست تبرئة لأبرهة الحبشي لكن مناقشة ورؤيا جديدة للروايات و الاخبار التي وردت و محاولة لكي نحدد بثقة مولد الرسول الاعظم (ص) فكيف بأمة لا تثق بيوم مولد الرسول الاعظم(ص)؟ ولماذا اختزل جهاده منذ ولادته حتى شهادته و حتى قبل البعثة لم تذكر الروايات ان له دور وان الرسالة الالهية اختزلت بعشر سنوات لا غير بينما علم الاجتماع يحتم عمر تبليغي (50) سنة للقائد لكي يحدث في المجتمع فرقاً، فلو استثنينا انبياء الله (عيسى ويحيى) نجد ان اعمار الانبياء اقلها عمر النبي لوط(80) سنة واكثرهم نبي الله نوح(1450) سنة [76]، فكيف بخاتمهم يموت في عمر (63) سنة فهل اكمل الدين واتم النعمة في (23) سنة.

اختلف الرواة بعمر عبد المطلب عند موته فقسم قال: توفي وهو ابن (82) سنة[77]، و قسم قال (120) سنة [78]، ولكن الرواية التي وردت عن النبي(ص) تقول ان عمر عبد المطلب (80) سنة عند وفاته [79]، و عليه فأن سنة ولادة عبد المطلب على رواية الرسول(ص) تكون (498م) ووفاته تكون(578م)، و عليه يكون عمر الرسول(ص) بالنسبة للرواية المشهورة (8) سنوات و توفى عبد المطلب، اما ما ثبت لنا من ولادة الرسول في (552) فأن عمره يكون (26) سنه.

عند ولادة النبي(ص) يذكر الاخباريون ان حليمة السعدية اتت واخذت اليتيم الى ديارها و في هذه الرواية مشكلتان:

المشكلة الاولى:- ان قريش خاصة والجزيرة العربية واليهود مترقبون ولادة هذا النبي و هي بشائر النبوة وقد الفت عشرات الكتب عن هذه البشارة من كهنة و منجمون وعرفاء و حكماء فكيف يفرط عبد المطلب بهذه البشارة، الا اذا كان ابعاد النبي (ص) عن مكة لغرض اخفائه و بالتالي حمايته من الذين يريدون به سوءا.

المشكلة الثانية: ان عبد المطلب كان حذراً و حريصا جداً على الرسول فتذكر الرواية ان النبي(ص) ابطأ في العودة فأستنفر عبد المطلب قريش للبحث عنه (80)، ولو راجعنا كتب التاريخ نجد ان عبد المطلب كان ظنيناً و خائفاً على النبي(ص) و يحرص عليه كل الحرص فكان حرصه منذ ولادته (ص) حيث سماه (محمداً) لغرض اخفاءه و ذلك لوجود اسم محمد عند العرب و عدم و جود اسم (أحمد)، وحسب ما اوحي اليه في منامه (81)، علماً ان القرآن الكريم قد أطلق أسم أحمد على لنبي(ص) قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ"(82) فكان ابدال الاسم عملية توريه واخفاء لشخص النبي (ص) عن اليهود والنصارى المتربصين به، و كذلك قام عبد المطلب بأرسال النبي(ص) الى ديار بني سعد لأمرين:-

الامر الاول: رضاعته.

الامر الثاني: حمايته وابعاده عن الخطر المحدق به.

و نحن نرى ان عبد المطلب بالرغم من حرصه الشديد و حذره قد ارسل النبي (ص) الى ديار بني سعد، فكيف اطمأن عبد المطلب بأرسال النبي (ص) الى البادية و يغيب عن نظره ؟، هل الرضاعة و تعلم اللغة و الفروسية سببا كافيا لترك حماية النبي (ص)؟، علماً ان مضارب حليمة السعدية لا تبعد كثيراً عن مكة، بالإضافة الى ذلك ان مولاة ابي لهب (ثويبة) هي التي ارضعته بادئ الامر[83] فلماذا سلم الى حليمة السعدية ولم يبقى عند ثويبة ؟، ان فكرة ارسال النبي محمد (ص) الى البادية لتعليمه الفصاحة و الفروسية فكرة ساذجة وذلك ان قريش هم سادات اللغة وفصحاء العرب فلا يحتاج ارسال النبي (ص) الى بني سعد لتعلم الفصاحة واللغة [84]، بالإضافة الى ذلك ان بقاء النبي (ص) في ديار حليمة على اكثر الروايات ست سنوات[85]، واقلها سنتان[86]، فهل يستطيع هذا العمر ان يستوفي فصاحة اللغة و قوة الفروسية؟ ام هناك شيء اخر لم تفصح عنه الروايات لأسباب تتعلق بالكاتب ولكنه اشار لها اشارات واللبيب بالإشارة يفهم.

المشكلة الثالثة: لم نسمع بكل التاريخ بمرضعات يأخذن الاطفال و يخرجن بهم الى ديارهن الا في مشكلة رضاعة النبي (ص) فكيف بأم توفى زوجها وابنها طفل صغير يرضع يؤخذ من حجرها وتحرم منه ؟ و عبد المطلب فقيه و لا يفعل الظلم؟.

من مجمل الروايات نصل الى نتيجة مفادها:-

إن آمنه بنت وهب قد وافاها الاجل و مازال النبي (ص) طفل صغير فاضطر عبد المطلب أولا لإيجاد مرضعة بديلة و إبعاد النبي (ص) عن مكة التي قال عنها المؤرخون انها موبوءة[87]،علما ان التاريخ لا يذكر أي نوع للوباء أصاب مكة، نعم كانت موبوءة بمن يريدون ان يغتالوا النبي (ص).

بالإضافة الى هذا كله نقول ان عبد المطلب بحد ذاته هو مشروع نبوة وكان حريص كل الحرص على حماية والدفاع عن النبي محمد (ص) و خاصة من اليهود و من عامة العرب والكهنة و المنجمين ومن حرصه كان لا يفارق النبي (ص) وان غاب عن عينه يفتقده او يضع عليه من يراقبه، فهل من المعقول ان يعطي عبد المطلب النبي(ص) الى حليمة السعدية و يبعده عن عينه الحريصة في سبيل الفصاحة والفروسية ؟ و هل هما بعيدتان عن قريش علماً ان ديار حليمة السعدية لا تبعد سوى تسع و ستون ميلاً[88] ؟ من هنا نقول ان هذه الاشارات تدل على ان ما قام به عبد المطلب هو حماية واخفاء عنوان لشخص النبي (ص) لكي لا يقتل من المترصدين بالرسالة الالهية[89]، و كذلك نستشف مما سبق أن هناك حربا قامت بين ابرهة المسيحي و الاحناف العرب كان قائدها

النبي (ص) و تحت إمرته كبار العرب و هذا ما نراه في رأي بحيرى الراهب عندما و صلت قافلة قريش و معهم النبي(ص) فنصحهم و اقسم عليهم بان يعودا به الى مكة لان الروم اذا عرفوا النبي (ص) بالصفة قتلوه[90]، تعتبر هذه الفترة من الفترات العصيبة و الصعبة على النبي (ص) و الموحدين بسبب الحروب السياسية والاقتصادية والعقائدية بين روما و فارس و الموحدين من العرب للحفاظ على عقيدتهم الحقة و لمنع السيطرة على الطرق التجارية و مناطق النفوذ، فأزداد بسبب الحروب قطاع الطرق ونشوء دويلات تؤثر على كلا الدولتين و تضغط عليهما مثل اليمن.

الخاتمة:

من اشد ما يواجه المؤرخ والباحث في التاريخ هو كمية التلال الروائية والحديثية حول واقعة ما مما يجعله في حيرة من امره، مما يضطره الى تحليل الواقعة تحليلاً اسقاطياً منطقياً منطلقاً من الطبيعة البشرية، فعندما نجد ان النبي (ص) قد أُرسل الى بني سعد لغرض إرضاعه من قبل حليمة السعدية هنا نقف و نسأل كيف يؤخذ طفل رضيع من كنف امه و يرسل بعيداً ؟ فلم لا تأتي حليمة لإرضاعه في بيت جده؟ ولم لا يبقى على المرضعة الاولى ثويبة ؟ و هل فعلا ان واقعة الفيل حدثت بالقرب من مكة ؟ و هل مولد النبي (ص) في عام الفيل أم قبله ؟ هذه الاسئلة كلها قد اجيب عنها في البحث اعلاه.

النتائج:

1- بالرغم من ان الكذب والتدليس واضح في كتب التاريخ، الا اننا بالعودة الى نفس الروايات و قراءتها بالفطرة السليمة و التحليل المنطقي تتضح الصورة.
2- ان عبد المطلب احد انبياء الفترة و لقد اوحى له الله، و كان محاميا و مدافعا عن الرسالة المحمدية.
3- تحديد تقريبي جدا لعمر النبي (ص) و ترك روايات الاجماع لأنها تعارض الكثير من الاحداث وازمان من عاصر النبي (ص).

التوصيات:

يوصى الباحثان:-

1- التدقيق في روايات الازمنة حيث ان اغلب المتفق عليه لا يتطابق مع الواقع في حال مقارنته مع تاريخ اخر.
2- اعادة قراءة لواقعة الفيل حيث انها لم تثبت انها وقعت بالقرب من مكة، بل هناك حرب أخرى قامت هناك.
3- تسليط الضوء على الصراع الديني بين فارس و روما، و هل كانت حرب الفيل حرب صليبية بين الصليبيين (روما) و الاحناف الموحدين لوأد الرسالة الخاتمة.

الهوامش

1- سورة القصص، ايه: 25.
2- سورة الشعراء، ايه: 219.
3- سورة الفجر، ايه: 6.
4- سورة الانفال، ايه: 72و74.
5- علي، جواد(1422ه)، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، بيروت: دار الساقي، ط4، ج12، ص31.
6- علي، جواد، المصدر نفسه، ج12، ص34.
7- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(1992م)،الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ط1 ج2، ص616.
8- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين(1405ه)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: عبد المعطي القلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1،ج1 ص73.
9- علي، جواد، المصدر السابق، ج16، ص388.

10-الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (2012م)، سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، ج2، ص.126
11- ابن عبد البر، المصدر السابق، ج1، ص.380
12- علي، جواد، المصدر السابق، ج12، ص.42
13- الصالحي الشامي، المصدر السابق، ج2، ص .186
14- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (1430ه)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال و الأموال و الحفدة و المتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، ج 10، ص.322
15- البيهقي،، المصدر السابق، ج2، ص108-.109
16- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي(1415ه)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، ج2، ص .260
17- ابن حجر العسقلاني، المصدر نفسه، ج13، ص.442
18- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن محمد(1409ه)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار الفكر، ج2، ص.144
19- ابن الجوزي،، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(1412ه)، المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك،تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، ج2، ص.328
20- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع(1410)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ج3، ص.291
21- ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد(1416ه)، كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، بيروت: عالم الكتب، ط1، ص.400
22- علي، جواد، المصدر السابق، ج12، ص .98
23- اليعقوبي، أحمد بن أبو يعقوب بن جعفر بن وهب (بي تا)، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر، ج1، ص.198
24- امتاع الاسماع، المصدر السابق، ج1، ص.255
25- علي، جواد، المصدر السابق، ج 6، ص.516
26- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (1995ه)، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط 2، ج5، ص.84
27- ابن حزم، علي بن احمد(بي تا)، الفصل في الملل والاهواء والنحل، بيروت: دار كتاب العلمية، ج4 ص.188
28- سورة البقرة، ايه: .256
29- الطبري، محمد بن جرير(1420ه)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق:أحمد محمد شاكر، السعوديا: مؤسسة الرسالة، ط1، ص42.
30- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (1989م)، البداية و النهاية، بيروت: دار الفكر،، ج1، ص18؛ الزركلي، خير الدين(1989م)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، بيروت: دار العلم للملايين، ط8، ج2، ص125.
31- علي، جواد، المصدر السابق، ج 12، ص .163
32- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(1405ه)، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، بيروت: دار الفكر، ط 2، ج2، ص150.
33- اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص.227
34- علي، جواد، المصدر السابق، ج12، ص.173
35- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج9، ص238؛ المسعودي،علي بن الحسين(1409ه)، مروج الذهب و معادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، قم: دار الهجرة، ط 2، ج2، ص.155
36- المسعودي، المصدر السابق، ج2، ص.144
37- الزركلي، المصدر السابق، ج7، ص.206
38- الزبيدي، مرتضى(1984م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، بيروت: دار احياء التراث العربي، ج3-8-5-4، ص231-316-360-314-304-70؛ علي، جواد، المصدر السابق، ج 15، ص 253-277-245-267-80-281-.155
39- علي، المصدر نفسه، ج15، ص.291
40- ابن سعد، المصدر السابق، ج3، ص.400
41- البلاذري، أحمد بن يحيى (1417ه)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، ط 1، ج1، ص 59.
42- سورة قريش.
43- المقريزي، المصدر السابق، ط 1، ج 2، ص386؛ الصالحي الشامي، المصدر السابق، ج2،ص 263.

44- ابن الاثير، المصدر السابق، ج1، ص22.
45- البيهقي، المصدر السابق، ج1، ص93؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص246؛ البغدادي، محمد بن حبيب(1405ه)، المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، بيروت: عالم الكتب، ط 1، ص 334.
46- ابن كثير، المصدر السابق، ج2، ص245.
47- ابن كثير، المصدر نفسه، ج2، ص244.
48- ابن كثير، المصدر نفسه،ج2، ص:.246
49- ابن سعد، المصدر السابق، ج1، ص.68
50- المقدسي، مطهر بن طاهر (بي تا)، البدء والتاريخ، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، ج4،ص:.114
51- ابن خلدون، المصدر السابق،ج2،ص:.403
52- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص187؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج2، .142
53- الطبري، محمد بن جرير(1387ه)، تاريخ الامم والملوك، حقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار التراث، ط 2، ج2، ص.247
54- بئر زمزم، http://ar.wikipedia.org.
55- البلاذري، المصدر السابق، ج1، ص 79 ؛ ابن هاشم، عبد الملك بن هشام (بي تا)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت: دارالمعرفة، ج1، ص.151
56- سورة الصافات، ايه: 102.
57- ابن كثير، المصدر السابق، ج2، ص.248
58- الدينوري، احمد بن داوود(1989م)، الأخبارالطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، قم: منشورات الرضي، ص.229
59- الازرقي، محمد بن عبد الله(1403ه)، أخبار مكة، تحقيق: رشدي الصالح، قم :انتشارات الشريف الرضي، ج2، ص.198
60- الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب(1363ش)، الكافي، تحقيق: علي اكبر الغفاري، طهران: دار الكتب الاسلامية، ص493.
61- ابن كثير، المصدر السابق، ج2، ص.262
62- ابن الاثير، المصدر السابق، ج1، ص25.
63- البلاذري، المصدر السابق، ج9، ص.454
64- ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص.158
65- https://www.iraqinhistory.com.
66- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله(1415ه)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ج1، ص42.
67- ابن هشام، المصدر السابق، ج 1، ص320 ؛ ابن سعد، المصدر السابق، ج 1، ص.136
68- المقريزي، المصدر السابق، ج4، ص:186.
69- تاريخ الطبري، تاريخ الامم والملوك، المصدر السابق، ج2، ص:.132
70- المقدسي، مطهر بن طاهر(بي تا)، البدء و التاريخ، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية،،ج3،ص .186
71- الرازي، محمد فخر الدين(1401ه)، تفسير الرازي، بيروت:دار الفكر، ج17، ص.217
72- معجم البلدان المصدر السابق، ج4، ص .294
73- https://ar.distance.to/ مكة / صنعاء.
74- اسماعيل، مظفر (2012)، بداءة عصر البطالمة، مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص23.
75 - سورة الفيل: ايه، 1.
76- https://3rabtop.com/archives.
77- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج2، ص.282
78- ابن سعد، المصدر السابق، ج1، .95
79- البلاذري، المصدر السابق، ج 1، ص.84
80- ابن كثير، المصدر السابق، ج2، ص:.277
81- امتاع الاسماع، المصدر السابق، ج2، ص139.

82- سورة الصف، ايه: 6.
83- ابن الاثير، المصدر السابق، ج6، ص.46
84- المقريزي، امتاع الاسماع، ج14، ص.594
85- ابن كثير، المصدر السابق، ج2، ص.277
86- ابن الاثير، المصدر السابق ج1، ص.21
87- الطبري، تاريخ الامم والملوك، المصدر السابق، ج2، ص.159
88- https://www.google.com/search?sxsrf.
89- ابن كثير، المصدر السابق،ج2،ص:.277
90- ابن كثير، المصدر نفسه، ج2، ص285.

المصادر

- القرآن الكريم.
- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن محمد(1409هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار الفكر.
- ابن الجوزي،، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(1412هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك،تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1.
- ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد(1416هـ)، كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، بيروت: عالم الكتب، ط1.
- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي(1415هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1.
- ابن حزم، علي بن احمد(بي تا)، الفصل في الملل والاهواء والنحل، بيروت: دار كتاب العلمية.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(1405هـ)، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، بيروت: دار الفكر، ط 2.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع(1410)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(1992م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ط1.
- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله(1415هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (1989م)، البداية و النهاية، بيروت: دار الفكر.
- ابن هاشم، عبد الملك بن هشام (بي تا)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت: دار المعرفة.
- الازرقي، محمد بن عبد الله(1403هـ)، أخبار مكة، أخبار مكة، تحقيق: رشدي الصالح، قم :انتشارات الشريف الرضي.
- اسماعيل، مظفر (2012)، بداءة عصر البطالمة، مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- البغدادي، محمد بن حبيب(1405هـ)، المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، بيروت: عالم الكتب، ط 1.
- البلاذري، أحمد بن يحيى (1417هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، ط 1.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين(1405هـ)، دلائل النبوة و معرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: عبد المعطي القلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
- الدينوري، احمد بن داوود(1989م)، الأخبارالطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، قم: منشورات الرضي.
- الرازي، محمد فخر الدين(1401هـ)، تفسير الرازي، بيروت:دار الفكر.

- الزبيدي، مرتضى(1984م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، بيروت: دار احياء التراث العربي.
- الزركلي، خير الدين(1989م)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، بيروت: دار العلم للملايين، ط8.
- الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (2012م)، سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2.
- الطبري، محمد بن جرير (1387ه)، تاريخ الامم والملوك، حقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار التراث، ط2.
- الطبري، محمد بن جرير (1420ه)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق:أحمد محمد شاكر، السعوديا: مؤسسة الرسالة، ط1.
- علي، جواد(1422ه)، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، بيروت: دار الساقي، ط4.
- الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب(1363ش)، الكافي، تحقيق: علي اكبر الغفاري، طهران: دار الكتب الاسلامية.
- المسعودي،علي بن الحسين(1409ه)، مروج الذهب و معادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، قم: دار الهجرة، ط 2.
- المقدسي، مطهر بن طاهر (بي تا)، البدء والتاريخ، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (1430ه)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال و الأموال و الحفدة و المتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (1995ه)، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط 2.
- اليعقوبي، أحمد بن أبو يعقوب بن جعفر بن وهب (بي تا)، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر.
- https://ar.distance.to/ مكة / صنعاء.
- https://compass2010.yoo7.com/t14-topic.
- https://www.google.com/search?sxsrf.
- https://www.iraqinhistory.com.
- بئر زمزم، http://ar.wikipedia.org.